الشخصية في القصص القرآني

دراسة نصيّة نقديّة تحليليّة لشخوص مختارة

مؤسسة السنابل الحديثة
للخدمات الجامعية والأكاديمية
اربد/مقابل البوابة الرئيسية لجامعة اليرموك
هاتف - ٢٤٦٩٦٦

إعداد الطالب

خالد سليمان عبد الدولات

بكالوريوس لغة عربية، جامعة اليرموك، ١٩٨٦م

دبلوم في التربية، جامعة اليرموك، ١٩٨٦م

إشراف

الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن

١٩٩٦م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

الشخصية في القصص القرآني
دراسة نصّيَّة نقديَّة تحليليّة لنصوص مختارة

إبراهيم ويوسف وموسى -عليهم السلام-
وزليخة وبلقيس ومريم العذراء

إعداد الطالب

خالد سليمان عبد الدولات

إشراف

الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن

تاريخ المناقشة: ٣١/ ٣ / ١٩٩٦م

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة اليرموك تخصص لغة عربية أدب ونقد

أعضاء لجنة المناقشة:

١. الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن ..... مشرفاً ورئيساً

٢. الأستاذ الدكتور أحمد الزعبي ..... عضواً

٣. الدكتورة منى أحمد يوسف ..... عضواً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــداء...

... إلى التي أصرّت على ذهابي إلى المدرسة

بعد أن كاد يفوتني قطار العلم.

... إلى التي كانت تبكي بدموع الصمت

عندما تعلم أنّ أحدنا سيترك المدرسة.

... إلى التي كانت نبع الحبّ والحنان

والصّبر والمثال وما زالت.

... إلى التي ما زالت تصارع المرض

العُضال في خريف عمرها.

... إلى أُمـــــي . . .

ضارعاً لله -تعالى- أن يشفيها.

... إلى أمي مع أسمى آيات التقدير والحب.

ابنك

خالد

بمناسبة يوم الأم لعام ١٩٩٦م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مفتاح الرموز:-

ت: توفيَ

تح: تحقيق

تر: ترجمة

ج: جزء

د.ت: دون تاريخ

د. د. ن: دون دار نشر

د. ط: دون طبعة

را: راجعه

ص: صفحة

ط: طبعة

ورد: ذكر آنفاً

(...): كلام محذوف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتوى:

الإهداء .....

مفتاح الرموز ١

المحتوى ٢

المقدمة ٤

الفصل الأول: ظاهرة القصص القرآني ٨

القرآن الكريم ومكانته ٩

لغة القرآن الكريم ومخاطبته العقل ١٠

التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور ١٢

الفاصلة القرآنية ١٥

القصة وعناصرها ١٧

القصص القرآني ٢٠

الحكمة من إيراد القصص القرآني ٢٢

حجم القصص في القرآن الكريم ٢٣

أشكال القصص القرآني الفنية ٢٣

شخوص القصص القرآني ٢٦

تكرار القصص ٢٨

تكرار شخصية إبراهيم – عليه السلام ٣٣

تكرار شخصية موسى – عليه السلام ٣٥

الفصل الثاني: الشخوص الحكورية "الرجال" ٣٨

مفهوم الشخصية ٣٩

توطئة تاريخيّة ٤١

١. شخصية إبراهيم – عليه السلام ٤٤

توطئة ٤٤

جدال إبراهيم مع والده وقومه وحاكم بلاده ٤٦

مراحل الإيمان والبحث عن الخالق ٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. شخصية يوسف – عليه السلام ٥٤
توطئة ٥٤
شبكات الرؤيا وشخصية يوسف ٥٥
١. دائرة الرؤيا الأولى ٥٥
صراع العفة في مأزقه مع زليخة ٥٧
٢. دائرة الرؤيا الثانية والخروج من السجن ٥٩
٣. دائرة الرؤيا الثالثة ٦٠
٣. شخصية موسى – عليه السلام ٦٤
توطئة ٦٤
فاعلية العنصر الشخصي في سلوك موسى ٦٦

الفصل الثالث: النصوص الأنثوية "المنسلة" ٨٢
توطئة ٨٣
١. شخصية زليخة (إمراة عزيز مصر) ٨٦
٢. شخصية بلقيس (ملكة سبأ) ٩٦
٣. شخصية مريم بنت عمران ١٠٣

الفصل الرابع: الرمز التاريخي الإنساني لهذه النصوص ١١٣

الخاتمة ١٢٨
ثبت المصادر والمراجع ١٣١
ملحق النصوص القرآنية موضوع الدراسة ١٣٧
ملخصان: ١. باللغة العربية ١٧٤
٢. باللغة الإنجليزية I

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة:

بالرغم من الاهتمام الواسع للدارسين والباحثين في مجال القصص القرآني إلاَّ أنَّ هذه الدراسات والأبحاث بعضها تناول القصص بشكل جدّي، وآخر ركّز على الجوانب التاريخية البسيطة، ووصف الأحداث من الخارج، وعرضها، وتناول الشخصيات من باب إبراز العبرة والدرس دون التعمق في شبكات مدلولات هذه الرموز المهمة من حياة البشرية الأولى وإضاءاتها، فهي الرموز الإنسانية الأولى التي رسمت بداية التاريخ والفاعليَّة الإنسانية على كوكب الأرض.

... والأهم من ذلك كلّه أنَّ هذه الدراسات* ، والأبحاث والكتب، قد وقعت في أخطاء لا يمكن التغاضي عنها، كقبول الإسرائيليات وما رافقها من مجافاة للحقيقة أحياناً، وتزوير وتحريف للتاريخ، والتعصب غير المسوّغ من جانب آخر لأمور واضحة الدلالة والمعنى من خلال النص البارز للعيان.

... ولقد حوى القصص القرآني -فيما حوى- جوانب مهمة ومتنوعة في حياة البشرية من سياسية واقتصادية وأمور اجتماعية وثقافية، تُعدُّ مرجعاً فكرياً للبشرية إذا ما رغبت في البحث عن الأسس الماضوية لحياة الإنسان على هذه البسيطة، وكيفية فاعليتها الإنسانية؛ التي ما زالت بقاياها في تكويننا البيولوجي.

فأهمية هذا البحث جاءت من كونه يعالج جزءاً مهماً وعزيزاً علينا من أدب القرآن الكريم؛ الذي خلّد القواعد الأولى للأدب الإنساني، فالقصص القرآني من الركائز الأولى للأدب الإنساني؛ الذي نسعى بخطىً حثيثة -هذه الأيام- من أجل الوصول إليه لصوغ الهوية الثقافية لأمتنا لتشارك برسالتها الإنسانية بقية الأمم مشاركةً فعالة لا مشاركة تقليد واستهلاك، فالموضوع يأتي في فترة حرجة من تاريخ ثقافتنا العربية الإسلامية، والتي كادت أن تصبح مجرد تراثٍ عفا عليه الزمن، وأصبحنا في الوقت نفسه نقدّس تراث الآخرين وثقافاتهم دون وعيٍ لضررها أو نفعها، فالإنسان الفعّال في وجوده؛ هو الذي يسخّر ماضيه ليبني عليه حاضره ومستقبله، فالقرآن الكريم وشخصيات قصصه، ترسم لنا كيف كانت الخُطى الأولى في التاريخ وبداية الحضارة والفكر والارتقاء على هذه الأرض منذ بداية الخلق.

---

* - نذكر على سبيل المثال لا الحصر، من القديم، قصص الأنبياء للثعلبي والكسائي، وابن كثير بشكل أقل، وما جاء في تاريخ الطبري وابن الأثير، وبعضاً -لا بأس به- من التفاسير، ومن المحدثين عبد الوهاب النجّار ومن سار على خطه أو نقل عنه. يضاف إليهم بعض محاولات جمع القصص والروايات التاريخية من الكتب المقدسة أمثال عبد الحميد جودة السحاروإميل حبشي الأشقر، وأخيراً دراسة محمد خلف الله في كتابه الفن القصصي في القرآن ومحاولته اقحام التفسير الأسطوري في القصص القرآني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالقصص القرآني ثابتٌ وسرمديٌ، وغنيٌ بالفكر والأصالة وساطع بحقائقه وجذوره العميقة؛ فعندما نقف على أحداث الماضي وخبراته وتجاربه، نأخذ منها ما يساعدنا على مواجهة ما تمرُ به البشرية من ويلات ونكبات وتخبطات في الآراء والأساليب.

ولقد دفعتني، لاختيار هذا الموضوع، رغبةٌ قويةٌ تهدف إلى تتبع تشكُّل الشخصية الإنسانية في القصص القرآني، وفاعليتها في هذا الوجود على الصعيدين الروحي والمادي، وكيفية بناء الذات الفاعلة والمفكرة فيما حولها وصولاً للإيمان الذي يتأتّى خلال الفكر والتجربة والرحلة والصبر وتحمل المسؤولية، ولكي تكون هذه الدراسة قاعدةً انطلق منها لدراسة الشخصية الإنسانية في الأعمال الأدبية الحديثة، بعونه تعالى.

... أمّا الدراسات السابقة والتي أفاد منها هذا البحث فيمكننا تصنيفها حسب المجموعات التالية:

أولاً: دراسات قامت بإعادة كتابة القصص القرآني مع إضافات من خيال الكتّاب واقتباسات من الكتب المقدسة التي سبقت القرآن الكريم، ومن هذه الكتب قصص الثعلبي والكسائي وابن كثير وغيرهم.

ثانياً: التفاسير، وهذه صُنّفت حسب آراء كتّابها وفلسفاتهم واتجاهاتهم الدينية والسياسية، فكانت تفاسير المأثور والرأي والفرق الإسلامية والفلاسفة والفقهاء والمذاهب وغيرها، وقد اقتبست من التاريخ وكتب الأديان السابقة، ومنها ما هو قريب من كتب قصص القرآن، عند الحديث عن القصص القرآني فابن كثير مثلاً كان مفسّراً وصاحب كتاب قصص الأنبياء.

ثالثاً: كتب التاريخ وهي في موضوع القصص قريبةٌ من كتب القصص والتفاسير، لكنَّ القصص ورد فيها كأحداثٍ تاريخية ضمن تاريخ البشرية، ومن هذه الكتب تاريخ الطبري، وابن كثير (البداية والنهاية) وابن الأثير (الكامل)، وتاريخ ابن خلدون.

وهذه المجموعات الثلاث لا يمكننا الاعتماد عليها بشكل مطلق، وإن كان بعضُ كتّابها من ذوي الحجة والرأي السديد ولذلك لا بدَّ من التعامل معها كمصادر قابلة للنقاش والنقد والأخذ والرد لأنها في معظمها توجهات فكرية تتشكل وفقاً لآراء كتابها أو ناقلة للأخبار المتواترة.

رابعاً: الدراسات الحديثة الخاصة بمادة القصص القرآني وتقسم إلى قسمين هما: الدراسات التي تناولت القصص القرآني من منظور ديني، حيث التقيد بأقوال وآراء السلف الصالح مع رؤية إسلامية دقيقة تجاوزت كل الأحداث المدسوسة أو التي أُطلق عليها مصطلح الإسرائيليات، والوقوف في وجه آراء المستشرقين ودسائسهم، ومن هذه الدراسات كتاب صلاح الخالدي مع قصص السابقين، وكتب عبد الكريم الخطيب، وكتاب عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصص القرآن، وكتاب كمال مصطفى شاكر، أحسن القصص، وكتاب نظرات في أحسن القصص لمحمد السيد الوكيل وغيرها.

أمّا القسم الثاني وهو مجموعة الدراسات التي تناولت القصص القرآني من منظور أدبي وفكري مع المحافظة على الحس الديني والإيماني، وهدفهم الأسمى هو إحياء هذا الجانب المهم من ثقافتنا وبعثه بحلّةٍ جديدة من أجل مواجهة الغزو الثقافي المتربص، ومن هذه الدراسات كتاب أحمد موسى سالم، قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، والتهامي نقرة في كتابه سيكولوجية القصة القرآنية، وراشد البراوي، القصص القرآني تفسير اجتماعي، وسليمان الطراونة، دراسة نصيَّة أدبيَّة في القصة القرآنية، ومحمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص القرآن، وزاهية الدجاني في كتابها القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة، وغيرها.

والحقّ يقال إنّ هذه الدراسات قد أضاءت جوانب كثيرة أفاد منها البحث في المتابعة والتقصي والاستكناه لأمور كادت أن تكون غامضةً ومانعة للسير قدماً به. وبالرغم من التكرارات المملة وسرد المعلومات المعروفة للقاريء خلال قراءته للقصص مباشرة من القرآن الكريم، إلاّ أنّ هذه الدراسات –وأعني القديمة– تظل المصادر الأولى التي نبني عليها دراستنا المعاصرة.

وينقسم هذا البحث إلى أربعة فصول: تناول الفصل الأول ظاهرة القصص القرآني وما يتعلق بها من تقنيات مهمة، مثل لغة القرآن الكريم والتفسير والفاصلة القرآنية، وحجم القصص والحكمة منه.

وألحق به جانبٌ آخر جاء مكملاً لجانب التقنيات حيث تناول ظاهرة التكرار النصي للقصص ومحاولة تعليله، وبيان اسلوب عرضه.

والفصلان الثاني والثالث تناولا تشكّل الشخصية الإنسانية في القصص القرآني وفاعليتها على الصعيدين الروحي والمادي، وكيفية بناء الذات الفاعلة والمفكرة ذكراً كانت أو أنثى.

وأختتم البحث هذه الفصول بفصل تعرّض لجانب الرمز التاريخي لهذه الشخوص، وما ارتبط بهذه الشخوص لاستكناه حركة الجانب النفس روحي أو الحركة النفس روحية في فكر هذه الشخوص، وزود البحث بملحق يحوي جميع الآيات الكريمة التي وردت فيها شخوص البحث.

وأخيراً لا يسعني إلاّ أن أقول العبارة المشهورة، والفضل يرد إلى أهله دوماً، لذا أرى من الواجب أن أعترف لكلّ ذي فضلٍ بفضله، وأول مَنْ أتوجه إليه بالشكر والامتنان والتقدير، أستاذي الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن، الذي تكرّم بالإشراف على هذه الرسالة، فقد كان موجهي كلّما حدتْ عن جادة الصواب، وعوني على المتابعة والبحث، وقد تحمّل المشاق الجسام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في هذا الأمر من قراءة ومراجعة وتدقيق. لقد كان نِعم الأُستاذ والأبُ والصديق، جزاه الله خيرَ الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والاعتراف بالجميل لأستاذي الأستاذ الدكتور أحمد الزعبي وأستاذتي الدكتورة مي أحمد يوسف اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحملا عناء القراءة والمراجعة والتدقيق، فجزاهما الله خير الجزاء.

ولا يفوتني شكر كل من أعانوني على إنجاز هذا البحث، وممن كان لهم كبير أثر في تسهيل هذه المهمة عليَّ؛ خاصاً زوجتي وأسرة مؤسسة **بيت الحكمة** بكامل أفرادها، والإخوة الزملاء الذين أثروا هذه الرسالة بملاحظاتهم ومناقشاتهم، وأخصَّ منهم الزميل جمال تركي أبو النعاج.

وبعد فإنني لا أدعي بأنّي أتيتُ بكلّ شيء لهذا الموضوع، أو أني جئت بالكثير والمتميز أو الكمال: فالكمال لله وحده تعالى؛ وكما قيل: مَنْ لا يخطيء لا يفعل شيئاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الـــفـــصـــل الأول

ظـــاهرة الـقـصـــص القرآني

ويحتوي هذا الفصل على الجوانب التالية:

- القرآن الكريم ومكانته.
- العلوم التي ارتبطت بالقرآن الكريم مثل:
* لغة القرآن الكريم ومخاطبته العقل الإنساني.
* التفسير وأبرز أنواعه.
* الفاصلة القرآنية.
- القصة ومكوناتها، ولمحة تاريخيَّة عن تطورها.
- القصص القرآني.
* الحكمة ومن إيراده.
* حجمه.
* أشكاله الفنيَّة.
* شخوصه.
* تكرار القصص القرآني.
- تكرار شخصية إبراهيم -عليه السلام-.
- تكرار شخصية موسى -عليه السلام-.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرآن الكريم ومكانته

القرآن الكريم منبع الهداية وأساس الحقّ ومنار الهدى، به أعزّ الله -سبحانه وتعالى- هذه الأمة، وأقام صرح مجدها، حتى كانت كلمتها العليا، وكانت لها المكانة اللائقة في قلوب العالم بأسره ووجدانه.

ولا يعرف التاريخ أُمّةً استطاعت بناءَ كيانها الحضاري المميز في وقت قياسيٍّ كأمة القرآن، حيثُ الدولة الإسلامية، دولة الحقّ والعدل، حتى شهد بذلك القاصي والداني، فالقرآن الكريم دستور أُمّة الإسلام ومرجعها في جميع أمور دينها ودنياها، وإضافة لكل ما تقدم يعد القرآن الكريم منبع العربيّة وآدابها وعلومها المختلفة، وحافظها على مرّ التاريخ والعصور، وجاعلها لغة عالميةً مميّزةً، لأمةِ رسالةٍ وحضارة. ٤٨٠٣٠٥

ولقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية المبينة ﴿بلسان عربيٍّ مبين﴾(١) ، وحفظ اللغة العربية على مرّ العصور، لغة علم وحضارة وإبداع، ولغة رسالة إنسانية سامية، بما تحمله من فكر وثقافة وحضارة، وجميع العلوم الأدبية والإنسانية التي ارتبطت بالعربية يعود الفضل في وجودها إلى القرآن الكريم، لأنها سُخرت جميعها في خدمة القرآن الكريمِ وأحكامه ولغته من أجل تجنّب اللّحن وخشية انتشاره بين أبناء الأُمّة.

وهكذا كان القرآن الكريم منبعاً وحافزاً للعلم والإبداع، فأخذ أبناءُ الأُمّة على عاتقهم دراسة القرآن الكريم وتفسيره والبحث في حنايا شبكات نصوصه الكريمة وصولاً إلى المعرفة وأسبابها، وبحثاً عن الحقيقة واستشرافها خلال آيات الله في كونه وربطها مع نصوصه، ليصل الإنسان في النهاية إلى سعادته في الدارين. الدنيا في اكتساب العلوم على مختلف أضربها والإعداد للآخرة، وفي الآخرة ينال رضى الله -سبحانه وتعالى- عمّا فعله في حياته الأولى وفقاً لمقتضى حكم القرآن وتوجيهاته.

ولقد ارتبطت علوم كثيرة بالقرآن الكريم، سواءٌ أكانت من داخله أو من خارجه في خدمته، ونشره بين الناس، فكان القرآن الكريم بلغته العربية المبينة القواعد الأولى التي قُعّد منها النحو والصرف والقراءات والأصوات والكتابة والبلاغة ببيانها ومعانيها وبديعها الذي استخدم بشكل فنّي لا يتجاوز حدود الفطرة والذوق، كما هي الحال ببديع الشعراء والخطباء من بني البشر حيث التكلف والصنعة اللفظيّة، كما أنّ علوماً أُخرى ارتبطت بالقرآن الكريم، ولها علاقة مباشرة مع لغة القرآن الكريم في أحداثه وأخباره وقصصه ونصوصه الأخرى، مثل علمي التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي والتفاسير الأخرى، والفاصلة القرآنية. وبداية يقف الباحث على موضوع لغة

---

(١) - الآية: (١٩٥)، من سورة الشعراء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرآن وخطاب العقل، مع إيراد آراء الباحثين والمفسرين حول هذا الموضوع المهم، ثم التعرّض للتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وقوائم بالتفاسير من النوعين، وما تبع ذلك من تفاسير أخرى وجميعها تصبُّ في خدمة القرآن الكريم. أمّا موضوع الفاصلة القرآنية -ونظراً لأهميته في البحث- فقد أفرد الباحث له جانباً في نهاية هذا القسم، حيث سيساعد ذلك في فهم ما يشكل من الآيات الكريمة في متن البحث.

إذاً فمكانة القرآن الكريم الجليلة تولّدت في نفوس قارئيه من خلال إعجازه وتحدّيه لعقول البشر، وخلال نظمه البديع وأسلوبه المثير، وألفاظه المتناسقة بشكل عجيب، وما تحويه من معانٍ ومدلولاتٍ علميّةٍ وكونيّةٍ لا تتعارض مع عقول المفكرين وعلمهم، بل تدعمها بالأخبار الصحيحة والمعارف النافعة للبشرية ومستقبليا؛ ليتنافس في ذلك المتنافسون، ويتفكّر في ذلك المتفكّرون؛ لأن نظم هذا القرآن واسلوبه من أقوى الحوافز للعلم والبحث والكشف عن مكنونات هذا الكتاب العظيم، وهذا الكون الفسيح، وهذا الإنسان اللاهث؛ الذي ما فتيء يسأل عن الحقيقة.

أ. لغة القرآن الكريم ومخاطبة العقل:

انحاز النثر عن الشعر بمخاطبة العقل والتركيز على الجوانب المنطقية في حياة الإنسان بعكس الشعر الذي يركز على العاطفة وإثارتها، ويبنى صوره على الخيال الذي ينقل الإنسان إلى عوالم غير محسوسة، فالنثر الذي يطرق الحقائق التي تتفاعل مع منطق الإنسان فَيُقْنَعُ بها محاكاةً أو برهنةً هو أقرب للعقل. وقد جاء في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي: "النثر من قِبل العقل، والنظمُ من قِبل الحِسّ"(١) أي الشعور، ولغة القرآن نثر، ولكنه نثر معجز.

وقد ركّزت لغة القرآن بنصوصها وقصصها خاصة على الجوانب المنطقيّة من النفوس من خلال سيكولوجية تنطلق من الخاص إلى العام آخذة بالمنطق الوجداني لتحريك النفوس بدلاً من المنطق الصوري الذي ينطلق من العام إلى الخاص(٢) ، فتجربة الإنسان (ذكراً أو أنثى)؛ هي تجربة تشرك العقل والجسد والوجدان، وهي البداية؛ وهي أيضاً تجربة الإنسانية بشكل عام، تُسلك الآن أو مستقبلاً أو قد سُلكت في الماضي الإنساني، هذه هي منطقية لغة القرآن في معالجة المسلك الحقيقي في حياة البشرية، وهكذا وُضّحَت وظيفة الإنسان وموقفه من وجوده فرداً وجماعة أو فرداً أولاً ثم جماعة ثم إنسانية كونية ومع خالق الخلق أجمعين، لتكتمل الدائرة الكونيّة أو المعادلة الكونيّة.

---

(١) – أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، صححه وضبطه وشرح غريبه، أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، د. ت، ص (١٣٤).

(٢) – سليمان الطراونة، دراسة نصيّة أدبية في القصة القرآنيّة، د. د.ن، ط (١)، ١٩٩٢م، ص (١٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإنَّ نماذج الإنسان (ذكراً أم أنثى) التي طرقتها لغة القرآن، كانت بحد ذاتها أحداثاً لأفراد ثم لجماعات، وهذا ما نلحظه خلال دعوات الرسل والأنبياء، حيث البداية كأفراد ثم يتبع ذلك القبول أو الرفض الجماعي، أي حركة فردية ثمَّ تتوج بحركة جماعية، فبلقيس تتلقى رسالةً مفردة ثم تبدأ حركة جماعية، ومريم يحدث لها أمرٌ، فيبدأ رد فعل الجماعة، وزليخة تُغرى كفرد ثم يبدأ سلوك جماعة النساء والإغراء بيوسف كذلك.

مثل هذه الحركة القاعديَّة المنطقيَّة في لغة القرآن الكريم، تجعل من الحدث وتسلسله المنطقي أقربُ إدراكاً من جانب العقل وفكره وليس العكس، فالوجدان الجماعي يتجسد بدايةً في فرد أو خاص، ثم يبدأ بالتوسع في الأنا والنحن ثمَّ الإنسانية ثمَّ الكونيَّة.

ومما يثير الانتباه في نصوص القصص القرآني ونصوصه بشكل عام، هو وجود شخصية تتكرر غير مرة، وفي غير سورة، وهذا ينطبق على عددٍ كبير من الشخصيات، ولكن تبقى ثبوتية الإطار الإعجازي للقصة، فكثيرٌ من هذه الأسماء ترد في القصص وضمن إطار فنيٍّ (الشكل)، لكنها تكون في مواضع أخرى دون إطار. فعلى ماذا يدلُّ ذلك؟ مثلُ ذلك يعدُّ حافزاً ودافعاً على التتبع البحثي الحثيث من أجل إيجاد مواضع تتكامل وأحداث تتنامى حول الشخصية المثيرة والمتكررة، حتى تخرج في النهاية ضمن إطارٍ كلّي، يعكس في مضمونه تطورات هذه الشخصية وأحداثها، وهذا ما سيناقشه البحث عند الحديث عن التكرار ظاهرةً في لغة القرآن، والقصص بشكل خاص، ونماذج ابراهيم وموسى ومريم من أبرز هذه النماذج المتكررة؛ ومثل هذه التكرارات لا تؤثر على منطقية لغة القرآن، وهي أقرب ما تكون إلى تكاملات معنوية، تومض وترشد إلى البناء الكلي لحدث القصة والاستشعار به، جاء في حديث صاحب المنار، حول اختلاف المسلمين في الرؤية وكلام الربِّ تعالى وتحقيق الحق فيهما، "أنَّ جماعة الصحابة كانوا يفهمون هذه الآيات وأمثالها ولا يرون فيها إشكالاً وهم أعلم العرب بلغة القرآن وبمراد الله تعالى من آياته"(١) .

ويقول (موريس يوكاي): "بفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعتُ أن أُحقق قائمةً أدركتُ بعد الانتهاء منها أنّ القرآن لا يحتوي على آيةٍ مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث"(٢) ، وما قام به (موريس) في كتابه من دراساتٍ مقارنة حول أمورٍ بيولوجية وسيكولوجية، لتدلَّ على الحس المنطقي والعلمي في لغة القرآن، فقد تعرّض لقصة الطوفان وبيّن

---

(١) – محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، جـ (٩)، ط (٢)، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ص (١٢٨).

(٢) – موريس يوكاي، القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، دار المعارف بمصر، القاهرة، د. ط، ١٩٧٧، ص (١٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصداقيتها وكذلك ناقش في الرسل، مثل عيسى بن مريم وغيره، وخرج في النهاية بالمقولة الآنفة الذكر. ويقول سيد قطب: "لقد لمس القرآن الوجدان، واتبع طريقة التصوير، فبلغ الغاية بمادته وطريقته، وجمع بين الغرض الديني والغرض الفني من أقرب طريق ومن أرفع طريق"(١) ، طريقٌ تتجاوز حدود الشخصية المعنية إلى الشخصيَّة النموذجية(٢) ، وهذا هو المنطق، والتنوّع التصويري، اللذان يناغمان العقل والمنطق البشري والعاطفة. وهكذا يبرز التطابق بين أقوال سيد قطب، والباحث الدكتور سليمان الطراونة، حيث التكامل المتناهي؛ الذي ركّز على علمية نصوص لغة القرآن الكريم ومنطقيتها، هذا النثر الذي جاء ممنطقاً وأقرب إلى العقل البشري، لأنه في الأصل حقائق ثابتة، وإعجاز في النظم والأسلوب، ومن وحيّ ربّ العالمين.

٢. التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي:

القرآن الكريم نزل منجّماً (مفرقاً) على فترات، وليس دفعة واحدة، وواكبه في هذه الفترات التفسير الذي تعدُ بدايات نشأته في حياة الرسول ﷺ؛ الذي كان أول شارح لكتاب الله بمقتضى قوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نُزّل إليهم﴾(٣) ، أمّا صحابة رسول الله ﷺ فما كانوا يجرؤون على تفسير القرآن وهو بين ظهرانيهم، وهكذا تحمّل الرسول ﷺ هذا العبء العظيم وأدّاه على خير وجه، حتى إذا لحق بالرفيق الأعلى، لم يكن بدّ للصحابة المهتدين بهدي النبوة من القيام بواجبهم في بيان ما علموه للنّاس، ولا سيَّما الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن عباس الذي كان أجدر الجميع بلقب المفسِّر، كما أسماه الرسول ﷺ بترجمان القرآن وأُطلق عليه لقب الراسخين في العلم، وأُطلق عليه لقب حَبْر الأُمَّة أيضاً.

وهكذا تلقى الصحابة هذا الأمر، ووصل إلى بعض التابعين؛ الذين أخذوا نشر ذلك في بقية أمصار المسلمين، فقد نشأت في مكة المكرمة طبقةٌ للمفسرين وكذلك في المدينة المنورة طبقة ثانية، وفي العراق ثالثة. وعن التابعين أخذ تابعو التابعين، فجمعوا أقوال من تقدمهم وصنّفوا في التفاسير، فمهدوا الطريق لابن جرير الطبري، الذي يوشك أكثر المفسرين بعده أن يكونوا عالة عليه.

واتجه العلماءُ بعد ذلك في تفاسيرهم اتجاهات متباينة، فكان ما يسمّى بالتفسير بالمأثور، وهو امتدادٌ للتفاسير السابقة المستندة إلى الصحابة والتابعين وتابعيهم، حتى ظهر ما يسمى بالتفسير بالرأي، وفيه تعددت المناهج وتضاربت الأفكار، فحُمِد البعض وذُمّ الآخر، لقرب الأول من هداية القرآن ولبعد الثاني وتطرفه، واختلف العلماء في ذلك، فمنهم من حرّم ومنهم من جوّز،

---

(١) – سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، د. د. ن: د. ط، ١٩٦٦، ص (١٩٢).

(٢) – المصدر نفسه، ص (١٦٤).

(٣) – الآية: (٤٤)، سورة النحل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص

تناول هذا البحث القصص القرآني بشكل عام، وجانب شخوصه وتشكّلاتها، بشكل خاص، فقد تناول ظاهرة القصص القرآني، وما حوته هذه الظاهرة من أحداث صحيحة وواقعة، توضح للإنسان جوانب تاريخه الغابر، وما يحويه هذا التاريخ من خبرات وتجارب ومواقف إنسانية، حيث تجلّت هذه من خلال سلوكات شخوص القصص القرآني وتشكّلاتها الفنيَّة.

ولقد رسَّخ القصص القرآني بكلِّ وضوحٍ ودقة، عمق ثقافة الأمة الإسلامية وحفاظها على تاريخها ورسالتها الإنسانية عبر الزمن المسرمد، وإنَّ في الفاصلة القرآنية -مثلاً والتي قد ينظر إليها ببساطة- جانباً من المعاني المضغوطة تساوي نص الآية التي وردت فيها، وأمَّا التكرارات النصيَّة في القرآن الكريم وقصصه؛ التي لم تأتِ لمجرد تكرارات تهدف إلى إعادة المعلومة من أجل استقرارها، بل جاءت تحوي جوانب مهمة؛ من معانٍ إعجازية وجوانب حيث معالجة القصور والضعف في فهم المعلومات بعد تقويمٍ دقيق، كما أنها تؤدي إلى تكامل القصة القرآنية، حيث تكتمل النصوص المكررة في جميع جوانبها، فقد يُضيء التكرار جانباً غامضاً من القصة، وبذلك تتجلى جميع جوانب القصة بشكل أوسع وأشمل، وفيما يتعلق بالجانب التعبيري لدى الإنسان فإن التكرار يجيء بصيغ مختلفة حاملاً في مدلولاته أهميَّة قدرة الإنسان في التعبير عمَّا في ذاته بصيغ مختلفة تحمل الفكرةَ نفسها والمعنى نفسه أيضاً.

أمَّا شخوص القصص القرآني فإنها تتشكل في فضاءات القصة القرآنية في أشكالٍ مختلفة بشقيها الذكوري والأنثوي، لكنها في النهاية تعني شخصية الإنسان مهما تغيّر الزمان أو المكان، فهي تحمل في ثناياها الإنسان الفرد وفاعلياته ودوره في حياة الجماعة وأثره فيها، وهي تشي بأنَّ رأي الجماعة ليس صحيحاً دائماً، وليس رأي الفرد خاطئاً دائماً، وقد تميَّزت الشخصية بمجموعة من الميزات شكلَّت في النهاية شخصيته المتعددة في سيكولوجياتها ضمن مجموعة من الفاعليات وهي:-

١. فاعلية الثبات على المبدأ أو الجذر الفطري للإنسان، والتطور من خلال هذا الثبات نحو الأفضل.
٢. فاعلية الانطلاق والسمرّ في الانطلاق نحو الحق ومعالجة الأمور بالطرق السليمة القائمة على الحوار والصدق في التصرف.
٣. فاعلية الإدارة والتخطيط السليم للحياة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. فاعلية الوصول لليقين والحق عن طريق الفكر الإيماني القائم على الرحلة والبحث والتجارب.

٥. فاعلية الصدق مع الذات والرجوع عن الخطأ.

وقد تجلّى الرمز التاريخي في هذه الشخوص ودلالاتها، حيث وجد البحث أنّ هذه الشخوص تعبّر عن فترة أو حركة أو مرحلة يمكن أن نطلق عليها اسم المرحلة النفس روحية من حياة البشرية، وهي مرحلة لم تصل درجة بناء الدولة المادية، ولكنها كانت مرحلة فتحت المجال واسعاً لمحمد بن عبد الله ﷺ في بناء كيان الدولة، حيث اندغمت الروح بالنفس والتحمت مع المادة مشكّلة المرحلة الثانية من حياة البشرية وهي المرحلة النفسماديّة، والتي مثلتها دولة الإسلام خيرَ تمثيل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

This research deals generally with Koranic stories, and the formation of its characters from various angles of vision -in particular-. As a result, it deals with Koranic stories with all its true events to clarify the ancient history and with all its contents, experiments, experiences and human reactions, as it is shown through Koranic characters and their code of conducts and its artistic formation.

The Koranic stories confirmed the deep cultural structure of Islamic nation and the preservation of its history and its human scope through time, the final Koranic statement in each verse -which might be viewed in a simplified way for example- great deals of compressed meanings are equal to basic Koranic statements, also the repetitions which never happen for the sake of repetition in itself. However it's full of significant views, such as extra ordinary miracles phenomena and for the sake of treating the insufficient and weakness in understanding the exact meaning of statements after precise evaluation which intern leads to the completion of Koranic story, repetition may clarify the vagueness in the story in order to understand the story perfectly, from the human expressional concern, repetition may occur in different patterns carrying in its connotations the importance of man power to express his-self in various ways.

The Koranic characters in the stories took various domains in its tow male and female aspects. But by the end it imbodies human characters over time. It carries the individual human worries and his activities, role in social life and his influence on it. On one hand, it contains that group opinion might not always be right while on the other hand, individual opinion might not always be wrong. This character have identified with number of

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit